لا يحسد المرء الا من فضايله بالعلم والظرف او بالباس والجود قال الشريف رضي الله عنه
وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله محسد بخلال فيه فاضلة وليس يفترق النعماء والحسد
واظن ابا العتاهية اخذ قوله كم عايب لك لم اسمع مقالته ولم يزدك لدينا غير تزيين
كان عايبكم يبدي محاسنكم وصفا فيمدحكم عندي ويغريني ما فوق حب لمن اعليه
فلا يغرك ان لا تستزيديني من قول عروة بن اذينة لا يبعد سعدى مريحي من جوى سقم
يوما ولا قربها ان حم يشفيني اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم وخلت ان بسعدى اللوم يغريني
وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله ما حطك الواشون عن رتبة عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا ولعروة بن اذينة تروعنا الجنايز مقبلات
ونلهو حين تخفى ذاهبات كروعة ثلة لمغار ذيب فلما غاب عادت راتعات
الثلة القطعة من الضان وهذا المعنى قد سبق اليه بعض الاعراب فقال
ونحدث روعات لدى كل فزعة ونسرع نسيانا ولم ياتنا امن وانا ولا كفران لله ربنا
لكالبدن لا تدري متى يوم ها البدن واخذه ابو العتاهية في قوله اذا ما رايتم ميتين جزعتم
وان غيبوا املتم الى سلواتها واخذ عروة قوله ان الفتى مثل الهلال له
نور ليالي ثم يمحق يبلى ويفنيه الدهور كما يبلى وينضو الجدة الخلق من قول بعض
شعراء طي فمهما يكن ريب الزمان فانني ارى قمر الليل المعذب كالفتى
يهل صغيرا ثم يعظم ضوؤه وصورته حتى اذا ما هو استوى تقارب يخبو ضوءه وشعاعه
ويمصح حتى يستسر فلا يرى كذلك زيد المرء ثم انتقاصه يعود الى مثل الذي كان قد بدا
اخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال المرء مثل هلال عند مطلعه يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق
يزداد حتى اذا ما تم اعقبه كر الجديدين نقصا ثم ينمحق فينمحق

مجلس اخر

تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن الى قوله
لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله تعم السحر على الملايكة ام كيف تعلم الملايكة الناس
السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك الى انه باذنه
وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله
ولقد علموا لمن اشتراه ثم قوله لو كانوا يعلمون

الجواب

قلنا في الاية وجوه
كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم ينعم النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله وما
انزل على الملكين بمعنى الذي وكانه تعم خبر عن طايفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن الاية

ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمن وتضيفه اليه من السحر وبراه الله تعم من قذفهم
واكذبهم في قولهم فقال وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتمويه على
الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين واراد انهم يعلمونهم السحر والذي
انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك
ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال
القبايح لنجتنبها لا لنواقعها لان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه
واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المومنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه
على كيفيته ثم قال وما يعلمان من احد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل
لفظة علمه بمعنى اعلمه قال القطامي تعلم ان بعد الغي رشدا وان لتالك الغمر انقشاعا
وقال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد ومعنى
تعلم في البيتين معنى اعلم والذي يدل على انه ههنا الاعلام لا التعليم قوله تعم وما يعلمان من
احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته الا بعد ان
يقولا انما نحن محنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا
لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا
لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القا هذا اليك فانه انما
القي اليك واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه اي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم
لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه
لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وثانيها ان يكون ما انزل موضعه
جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمن والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك
سليمن وعلى ما انزل على الملكين ومعنى انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال تعالى
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة اي على السنتهم ومعهم وليس بمنكر
ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمن وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض لان رد
الشي الى نظيره وعطفه على ما هو اولى به واجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظاير في القران
وكلام العرب كثيرة قال الله تعم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
وقيما من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله يسلونك عن

اولى هو ح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1